

الحياء لا يأتي إلا بخير

عناصر الخطبة:

تعريف الحياء

أقسام الحياء

فضل الحياء

صور مشرقة

التفصيل

تعريف الحياء:

الْحَيَاءُ فِي اللُّغَةِ: تَغَيَّرٌ يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ خَوْفِ مَا يُعَابُ بِهِ (٢١)

وإصطلاحاً: خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى اجْتِنَابِ الْقَبِيحِ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ (٢٢).

أقسام الحياء: ينقسم الحياء باعتبار محله إلى قسمين:

قال ابن رجب: اعْلَمْ أَنَّ الْحَيَاءَ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا: مَا كَانَ خُلُقًا وَجِبِلَّةً غَيْرَ مُكْتَسَبٍ، وَهُوَ مِنْ أَجْلِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي يَمْنَحُهَا اللَّهُ الْعَبْدَ وَيَجْبُلُهُ عَلَيْهَا

النَّوْعُ الثَّانِي: مَا كَانَ مُكْتَسَبًا مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةِ عَظَمَتِهِ وَقُرْبِهِ مِنْ عِبَادِهِ، وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ بِخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، فَهَذَا مِنْ أَعْلَى خِصَالِ الْإِيمَانِ، بَلْ هُوَ مِنْ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ (٢٣)

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمَفْهُمِ: وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ جُمِعَ لَهُ النَّوْعَانِ مِنَ الْحَيَاءِ الْمَكْتَسَبِ وَالْغَرِيزِيِّ وَكَانَ فِي الْغَرِيزِيِّ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُدْرَاءِ فِي خَذِرِهَا وَكَانَ فِي الْمَكْتَسَبِ فِي الذُّرْوَةِ الْعُلْيَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (٢٤)

وينقسم باعتبار مشروعيته إلى:

١ - الحياء الشرعي: الَّذِي يَقَعُ عَلَى وَجْهِ الْجِبَالِ وَالْحِزَامِ لِلْكَابِرِ وَهُوَ مَحْمُودٌ.

٢ - الحياء غير الشرعي: هُوَ مَا يَقَعُ سَبَبًا لِتَرْكِ أَمْرٍ شَرْعِيٍّ فَهُوَ مَذْمُومٌ وَلَيْسَ هُوَ بِحَيَاءٍ

شَرْعِيٍّ وَإِنَّمَا هُوَ ضَعْفٌ وَمَهَانَةٌ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِ مُجَاهِدٍ لَأَ يَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ. (٢٥)

فالحياء الشرعي لا يمنعك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما الذي يمنعك شيء آخر غير الحياء، وهو الجبن والخوف والهلع، فتركك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حياء من الناس ليس من الحياء في شيء، بل هو من الخور والهلع والجبن (٢٦).

فضل الحياء:

الحياء فضيلة من فضائل الفطرة، وهو مادة الخير والفضيلة ومن فضائله ما يلي:

١- يحبه الله:

عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبُرَارِزِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَمَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ)) (٢٧)

وذلك يعنى أن الله تعالى تارك للقبائح، ساتر للعيوب والفضائح، يحب الحياء والستر من العبد ليكون متخلقاً بأخلاقه تعالى، فهو تعريض للعباد، وحث لهم على تحري الحياء والتستر. (٢٨)

٢- وهو صفة من صفاته جل وعلا على الوجه الذي يليق به.

عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا)) (٢٩٦).

قال الهرّاس: وحيأوه تعالى وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين، الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وكرمه وعظيم عفوه وحلمه؛ فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقر شيء إليه وأضعفه لديه، ويستعين بنعمه على معصيته، ولكن الرب سبحانه مع كمال غناه وتمام قدرته عليه يستحي من هناك ستره وفضيحتة، فيستره بما يهيؤه له من أسباب الستر، ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر (٢٩٠).

٣- الحياء خلق الإسلام:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ)) (٢٩١).

٤- الحياء مفتاح لكل خير:

عن عمران بن حصين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ)) (٢٩٢).

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: ((الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ))، أَوْ قَالَ: ((الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ)) (٢٩٣).

قال ابن بطال: معناه أن من استحيا من الناس أن يروه يأتي الفجور ويرتكب المحارم، فذلك داعية له إلى أن يكون أشد حياء من ربه وخالقه، ومن استحيا من ربه فإن حياءه زاجر له عن تضييع فرائضه وركوب معاصيه؛ لأن كل ذي فطرة صحيحة يعلم أن الله تعالى النافع له

والضار والرزاق والمحى والمميت، فإذا علم ذلك فينبغي له أن يستحي منه عز وجل. (٢٩٤)

قال ابن رجب: الحياءُ لا يأتي إلا بخيرٍ، فإنه يكفُّ عن ارتكابِ القبائحِ ودنائةِ الأَخلاقِ، ويحثُّ على استِعْمالِ مكارِمِ الأَخلاقِ ومَعَالِيهَا، فَهُوَ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ بِهَذَا اللّاعْتِبَارِ.

٥- الحياء مغلق لكل شر:

عن أبي مسعود -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت (٢١٥).

قال ابن حجر: قوله ((فاصنع ما شئت)) هو أمرٌ بمعنى الخبرِ أو هو للتَّهْدِيدِ أي اصنع ما شئت فإن الله يجزيك أو معناه انظرُ إلى ما تريد أن تفعله فإن كان مما لا يستحي منه فافعله وأن كان مما يستحي منه فدعه أو المعنى أنك إذا لم تستح من الله من شيءٍ يجب أن لا تستحي منه من أمرٍ الدين فافعله ولا تُبالِ بالأخلاقِ أو المرادُ الحثُّ على الحياءِ والتَّنْوِيهِ بِفَضْلِهِ أي لَمَّا لَمْ يَجْزُ صُنْعُ جَمِيعِ مَا شِئْتَ لَمْ يَجْزُ تَرْكُ الاسْتِحْيَاءِ (٢١٦)

إذا لم تخش عاقبة الليالي . . . ولم تستحي فافعل ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير . . . ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير . . . ويبقى العود ما بقي اللحاء (٢١٧)

٦- الحياء زينة:

عن أنس -رضى الله عنه- قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ((ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه)) (٢١٨).

٧- الحياء يدخل الجنة:

عن أبي هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ((الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار)) (٢١٩).

٨- الحياء من شعب الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، أَعْلَاهَا: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَالْحِيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)) (٢٠٦)

معناه أن الحياء من أسباب الإيمان وأخلاق أهله. وذلك أنه لما كان الحياء يمنع من الفواحش، ويحمل على الصبر والخير كما يمنع الإيمان صاحبه من الفجور، ويقيده عن المعاصي ويحمله على الطاعة صار كالإيمان لمساواته له في ذلك (٢٠٦).

فَإِنْ قِيلَ الْحِيَاءُ مِنَ الْغَرَائِزِ فَكَيْفَ جُعِلَ شُعْبَةً مِنَ الْإِيمَانِ أُجِيبَ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ غَرِيزَةً وَقَدْ يَكُونُ تَخَلُّقًا وَلَكِنَّ اسْتِعْمَالَهُ عَلَى وَفْقِ الشَّرْعِ يَحْتَاجُ إِلَى اكْتِسَابٍ وَعِلْمٍ وَنِيَّةٍ فَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ لِهَذَا وَلِكَوْنِهِ بَاعِثًا عَلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ وَحَاجِزًا عَنِ فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يُقَالُ رَبُّ حِيَاءٍ يَمْنَعُ عَنِ قَوْلِ الْحَقِّ أَوْ فِعْلِ الْخَيْرِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ شَرْعِيًّا فَإِنْ قِيلَ لِمَ أُفْرِدَهُ بِالذِّكْرِ هُنَا أُجِيبَ بِأَنَّهُ كَالدَّاعِي إِلَى بَاقِي

الشُّعْبِ إِذِ الْحَيُّ يَخَافُ فَضِيحَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَيَأْتِمُرُ وَيَنْزَجِرُ وَاللَّهُ الْمُؤَقِّفُ (٢٠٦)

٩- طاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحِيَاءِ. قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحِيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ الْبُطْنَ وَمَا حَوَى وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحِيَاءِ)) (٢٣٦).

فقوله: (ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس) أي عن استعماله في غير طاعة الله بأن لا تسجد لغيره ولا تصلي للرياء ولا تخضع به لغير الله ولا ترفعه تكبرا.

(وما وعى) أي جمعه الرأس من اللسان والعين والأذن عما لا يحل استعماله.

(وتحفظ البطن) أي: عن أكل الحرام.

(وما حوى) أي: ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف وحفظها بأن لا تستعملها في المعاصي بل في مرضاة الله تعالى.

(وتتذكر الموت والبلى) بكسر الباء من بلى الشيء إذا صار خلقا متفتتا يعني تتذكر صيرورتك في القبر عظاما بالية. (ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا) فإنهما لا يجتمعان على وجه الكمال حتى للأقوياء. وقال المناوي: لأنهما ضرطان فمتى أرضيت إحداهما أغضبت الأخرى (٢٤٤).

صور مشرقة

- حياء نبي الله موسى عليه السلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنْ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتَرُ، لِمَا مِنْ عَيْبٍ بَجَلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُذْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِتَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحَدَّهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجْرٌ، ثَوْبِي حَجْرٌ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجْرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبَسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} ((٢٥٠))

- حياء ابنة شعيب:

قال تعالى: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التقصص: ٢٥].

وهذه الآية تتحدث عن حياء ابنة شعيب حين جاءت إلى موسى عليه السلام تدعوه إلى أبيها ليجزيه على صنيعه، فجاءت إليه تمشي على استحياء، فمن شدة حياؤها، قد فاض حياؤها حتى ملأ الأرض حياء. وقال عمر -رضي الله عنه-: فأقبلت إليه ليست بسلفع من النساء لا خراجة ولا ولاجة، واضعة، ثوبها على وجهها(٢٦٦).

- حياء النبي -صلى الله عليه وسلم-

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِزْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ(٢٧٧).

عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَزِيئَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْرِ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: ((ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ)) وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاَنْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: ((السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ))، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتِ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّرَى حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَمَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ أَوْ أَخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرَحَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَتْ آيَةَ الْحِجَابِ(٢٨٨)

- حياء عثمان بن عفان -رضي الله عنه-:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَأَشْفًا عَنِ فَخْدَيْهِ، أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَسَوَى ثِيَابِهِ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَتْ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ

تَهْتَشُّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهْ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: ((أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ)) (٢٢٩)

- حياء عائشة -رضي الله عنها-: عَن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كُنْتُ أُدْخِلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي فَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَلَّى اللَّهُ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا

مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ (٢٣٠).

حياء فاطمة بنت عتبة -رضي الله عنها-: عَن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ ((جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عْتَبَةَ بِنِ رِبِيعَةَ تَبَايَعُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخَذَ عَلَيْهَا أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَزْنِينَ. الْآيَةُ قَالَتْ فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيَاءً فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا رَأَى مِنْهَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ أَفَرَى أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ فَوَاللَّهِ مَا بَايَعْنَا إِلَّا عَلَى هَذَا. قَالَتْ فَنَعَمْ إِذَا. فَبَايَعَهَا بِالْآيَةِ)) (٢٣١).

وهذه أسماء بنت أبي بكر

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرٍ نَاضِحٍ وَغَيْرِ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرَزُ غَرْبَهُ وَأَعَجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسِنُ أُخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٍ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثَلَاثِي فَرَسَخٍ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: ((إِخْ إِخْ)) لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُسِيرَ مَعَ الرَّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ لَأَرْكَبَ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لِحَمْلِكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ، قَالَتْ: حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي (٢٣٢) "

حياءك فاحفظه عليك فإنما . . يدل على فضل الكريم حياؤه

إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حياؤه . . ولا خيرَ في وجهٍ إذا قلَّ ماؤه

والحمد لله رب العالمين.

[١] سبل السلام (٢ / ٦٨٩).

[٢] (فتح الباري) (١ / ٥٢).

[٣] جامع العلوم والحكم ت الأرئووط (١ / ٥٠١)

[٤] المفهم (١ / ١٣٦)، وسبل السلام (٢ / ٦٨٩).

[٥] فتح الباري لابن حجر (١ / ٢٢٩)، وفيض القدير (٣ / ٤٢٨)، وقال الصنعاني في سبل السلام (٢ / ٦٨٩)

فَإِنْ قُلْتَ قَدْ يَمْنَعُ الْحَيَاءُ صَاحِبَهُ عَنِ الْإِنكَارِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ إِخْلَالٌ بَعْضِ مَا يَجِبُ فَلَا يَتِمُّ عُمُومٌ " إِنَّهُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ " (قُلْتَ) قَدْ أُحْيِبَ عَنْهُ بَأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْحَيَاءِ فِي الْأَحَادِيثِ الْحَيَاءُ الشَّرْعِيُّ، وَالْحَيَاءُ الَّذِي يَنْشَأُ عَنْهُ تَرَكَ بَعْضِ مَا يَجِبُ لَيْسَ حَيَاءً شَرْعِيًّا بَلْ هُوَ عَجْزٌ وَمَهَانَةٌ وَإِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْحَيَاءُ لِمُشَابَهَتِهِ الْحَيَاءَ الشَّرْعِيَّ، وَبِجَوَابِ آخَرَ وَهُوَ أَنَّ مَنْ كَانَ الْحَيَاءُ مِنْ خُلُقِهِ فَالْخَيْرُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ أَوْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْحَيَاءُ مِنْ خُلُقِهِ كَانَ الْخَيْرُ فِيهِ بِالذَّاتِ فَلَا يُنَافِيهِ حُصُولُ التَّقْصِيرِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ . .

[٦] فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب (٦ / ٢٨٢).

[٧] رواه أبو داود (٤٠١٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٣٣٥)

[٨] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢ / ٤٤٤)

[٩] رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٤٤٨ / ٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وصححه الألباني في (صحيح أبي داود الأم) (١٣٣٧).

- [١٠] شرح القصيدة النونية (٨٢/٢).
- [١١] سنن ابن ماجه (٤١٨١) وقال الألباني في الصحيحة (٩٤٠): صحيح بمجموع طرقه.
- [١٢] صحيح البخاري (٦١١٧).
- [١٣] صحيح مسلم (٦٠).
- [١٤] شرح صحيح البخارى لابن بطلال (٢٩٨ /٩).
- [١٥] صحيح البخاري (٣٤٨٣).
- [١٦] فتح الباري لابن حجر (٥٢٣ /٦).
- [١٧] الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢٢٧ /٢).
- [١٨] سنن الترمذي (١٩٧٤)، وقال: حسن غريب وصححه الألباني.
- [١٩] سنن الترمذي (٢٠٠٩)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٩٥).
- [٢٠] البخاري (٩) ومسلم (٣٥).
- [٢١] شرح صحيح البخارى لابن بطلال (٢٩٨ /٩).
- [٢٢] فتح الباري لابن حجر (٥٢ /١).
- [٢٣] سنن الترمذي (٢٤٥٨)، وحسنه الألباني.
- [٢٤] تحفة الأحوذى (١٣١/٧).
- [٢٥] صحيح البخاري (٣٤٠٤).
- [٢٦] مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٥٠٣).

[٢٧] صحيح البخاري (٣٥٦٢).

[٢٨] صحيح البخاري (٤٧٩٣).

[٢٩] صحيح مسلم (٢٤٠١).

[٣٠] مسند أحمد (٢٥٦٦٠) وقال الشيخ شعيب: على شرط الشيخين.

[٣١] رواه أحمد (٢٥١٧٥)، وابن حبان (٤٥٥٤)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٤٥٣٧)

[٣٢] صحيح البخاري (٥٢٢٤).